Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من مظاهر الجمود فى تاريخ الشعر العربى أو سببا له ، ويرجح أن هذين الطرفين قد تفاعلا فيما بينهما ، كما تفاعلا وسائر جوانب النشاط البشرى التى تتصل بهما اتصالا قريبا أو بعيدا ويقول بعد هذا : « ولكن الذى يعنينا هو أن البيت العربى بخصائصه التى وصفناها قد فرض على الشاعر نوعًا من الصياغة المحكمة طبعَ الشعر العربى منذ أقدم عهوده بطابع الصنعة ، واستتبع قوالب شعرية لا تحصى من عبارات رسمية مثل : « خليليّ » و « دع ذا » و « أقول » إلى صور محددة من البناء النحوى للجملة كابتداء البيت بـ « كأن » مع مجيء الخبر فى نهايته ، أو ابتداء الشطر الثانى بـ (إذا) أو ابتدأ البيت بخبر مبتدأ محذوف ، وإردافه بعدد من الصفات يغلب أن يكون من بينها جملة فعلية . ولاشك أن بناء البيت قد أرهف الاستعداد الطبيعى فى اللغة للتفنن فى التراكيب من تقديم وتأخير وحذف وذكر إلخ .. » (١) .

إن هذا الرصد السريع الكاشف عن خبرة وتمرس بالشعر العربى القديم للبناء النحوى للجملة فيه صحيح كل الصحة ، ولكنه لا يمكننا القول بأن هذه الأبنية التركيبية لا تأتى إلا فى الشعر فحسب ، ولا يمكننا القول أيضا بأن على الشعراء بأن يتبعوها فهذا بالطبع غير وارد مطلقا ، بل هذا وصف مجرد لما يكثر فى الشعر القديم ولا يمكن حصره ، غير أن الدكتور شكرى عياد انطلق من هذا التحديد الذى يفرضه إطار البيت إلى أن هذا التحديد النحوى الضيق لم يستطع معه الشاعر أن يجد مجالا واسعا حتى لهذا التفنن البلاغى الذى استنفدت صوره فى وقت قصير كما يقول ويردف قائلا : « وإن المرء ليدهش حين يجد حتى فى الشعر الجاهلى نفسه كثيرا من التكرار لأساليب بعينها ، بل لأشطر كاملة . وقد ظل الشاعر العربى يدور فى هذا النطاق الضيق قرونا طويلة ، وكان فى محاولته المستمرة أن يصب خمرًا جديدة فى الآنية القديمة ، يجد نفسه مضطرا لأن يحذف الكثير ، ويحول القصيدة إلى معان جزئية تفتقر إلى الوحدة ، وتتسم بالوضوح

---

(١) السابق : ١٠٧ .